

تفسير البحر المحيط

@ 154 @ .

وقال آخر : % (قيل قم فانظر إليهم % .

ثم دع عنك السمودا .

%) .

.

وقال أبو عبيدة : السمود : الغناء بلغة حمير ، يقولون : يا جارية اسمدي لنا : أي غني لنا . .

{ وَالذِّجَارُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطَرِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْمُورَىٰ * إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ * أَفَرَأَيْتُمْ الْوَلَدَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنْذَوَاتِ الثَّالِثَةِ الْاُخْرَىٰ * أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْاُنْثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَمَا أَبَاكُمْ مَّا أَنْزَلَ * أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ * أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى * فَلِلَّهِ الْاُخْرَىٰ وَالْاُولَىٰ } . .

هذه السورة مكية . ومناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة ، لأنه قال : { أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّوْا لَهُ } : أي اخلق القرآن ، ونسبوه إلى الشعر وقالوا : هو كاهن ومجنون ؛ فأقسم تعالى أنه صلى الله عليه وسلم) ما ضل ، وأن ما يأتي به هو وحى من الله ، وهي أول سورة أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بها في الحرم ، والمشركون يستمعون ، فيها سجد ، وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والإنس غير أبي لهب ، فإنه رفع حفنة من تراب إلى جبهته وقال : يكفي هذا . وسبب نزولها قول المشركين : إن محمداً صلى الله عليه وسلم) يخلق القرآن . وأقسم تعالى بالنجم ، فقال ابن عباس ومجاهد والفراء والقاضي منذر بن سعيد :

هو الجملة من القرآن إذا نزلت ، وقد نزل منجماً في عشرين سنة . وقال الحسن ومعمربن
المثنى : هو هنا اسم جنس ، والمراد النجوم إذا هوت : أي غربت ، قال الشاعر : % (فباتت
تعد النجم في مستجره % .
سريع بأيدي الآكلين حمودها .
%) .

أي : تعد النجوم . وقال الحسن وأبو حمزة الثمالي : النجوم إذا انتشرت في القيامة .
وقال ابن عباس أيضاً : هو انقض في أثر الشياطين ، وهذا تساعده اللغة . وقال الأخفش :
والنجم إذا طلع ، وهويه : سقوطه على الأرض . وقال ابن جبير الصادق : هو النبي صلى الله
عليه وسلم) ، وهويه : نزوله ليلة المعراج . وقيل : النجم معين . فقال مجاهد وسفيان :
هو الثريا ، وهويها : سقوطها مع الفجر ، وهو علم عليها بالغلبة ، ولا تقول العرب النجم
مطلقاً إلا للثريا ، ومنه قول العرب : % (طلع النجم عشاء % .
فابتغى الراعي كساء .

%) .
% (طلع النجم غديه % .
فابتغى الراعي كسيه .
%) .

وقيل : الشعري ، وإليها الإشارة بقوله : { وَآزَّاهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى } ،
والكهان والمنجمون يتكلمون على المغيبات عند طلوعها . وقيل : الزهرة ، وكانت تعبد .
وقيل : { وَالنَّجْمِ } : هم الصحابة . وقيل : العلماء مفرد أريد به الجمع ، وهو في